الأنباء
الثلاثاء 23 يوليو 2013

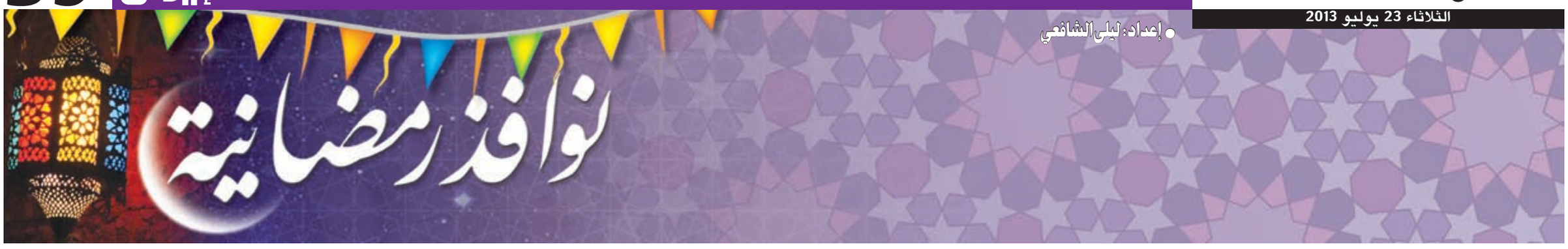

● إعداد: ليلى الشافعي

عودة إلى الله

كانوا ثلاثة

يحكي رئيس جمعية بشائر الخير عبدالحميد البلالي هذه القصة قائلا: في السنين الاولى من عملنا في جمعية بشائر الخير اتصلت بنا أم لثلاثة ابناء، اخبرتنا بأن الاول تعرف على اصدقاء سوء، وتأثر بهم فتعاطى المخدرات، وما لبث كثيرا حتى مات، وحزنت عليه حزنا كبيرا، ثم اكتشفت ان اخاه الذي يصغره كان قد تأثر به وبدأ مشوار التعاطي ثم الادمان، وحاولت يمينا وشمالا دون جدوى فأفلت من بين يديها، وغادر الحياة بجرعة زائدة، في تلك الاثناء لم تكن تعلم بوجود جمعيتنا، فأخبرها البعض بوجودنا، الامر الذي جعلها تترجانا والحزن يملؤها بأن ندرك الابن الاخير قبل ان يكون هو فاجعتها القادمة.

جاء ابنها الشاب لنا، وهو في مقتبل العشرينيات، ممتلئ الجسم شارد الذهن، لا يركز اثناء الحديث ولا اثناء الاستماع، فهو كتلة من اللحم دون اي صفات انسانية.

عرفنا فيما بعد انه مدمن لنوع من انواع حبوب الهلوسة التي لها تأثير كبير على خلايا المخ والادراك، قابلته عدة مرات، ونصحته طويلا، وذكرته بالآخرة، وبرسالته في هذه الدنيا، عرفته بأن قيمة الانسان تكمن في اتصاله بالله، وليس بهذه المخدرات، وان السعادة تتلخص في القيام بما امر به الله تعالى، ولكن دون فائدة.

تابعه الاخوة المربون في بشائر الخير وكل منهم يذكره بالله، ويقدم له النصح الاخوي، خاصة من بعض المربين ممن تابوا من طريق المخدرات، فأصبحوا قدوات يقتدى بهم، ويهدي الله على ايديهم الكثير من المدمنين.

بعد مشوار ليس بالقليل قضاه مربو البشائر معه، ارسل لي رسالة يطلب مني فيها ان اتوسط له لصرف بعض حبوب الهلوسة كعلاج لحالته، وهددني فيها بأني اذا لم اقم بهذه الوساطة فإنه سينتحر، صدمت لهذه الرسالة، ولما فيها من عجائب النفس البشرية عندما تنحرف.

فكرت في حل لهذه الحالة المستعصية، خاصة بعدما عرفت بأن هذا الشاب يتناول كمية كبيرة من تلك الحبوب، والتي تجعله في حالة انفصال تام عما يجري من حوله، وهذيان يحير العاقل عند سماعه، وهداني تفكيري للاتصال بالدكتور عادل الزايد المتخصص بالطب النفسي ومعالجة المدمنين، ورجوته الجلوس مع هذه الحالة لاقناعه بالاقلاع، واستجاب جزاه الله خيرا، وتم اللقاء مع ذلك الشاب، اتصل بي بعدها الدكتور عادل، وهو متعجب مما رآه، يقول لي: جلست معه قرابة الساعتين وانا اقنعه بكل ما اوتيت من علم، وبينت له خطورة تلك الحبوب واثرها على حياته وعقله.. وبعد ان انتهيت من تلك الجلسة الطويلة طلب مني ان اعطيه تلك الحبوب.

حينها ادركت ان ذلك الشاب ليس في دائرة الادراك الطبيعي.. ولم يمض على ذلك اللقاء الكثير حتى سمعت من احد افراد جمعية بشائر الخير بأنه توفي بجرعة زائدة، وفجعت تلك الأم المسكينة بثالث ابنائها يموت في طريق المخدرات، تلك الآفة التي بدأت تبتلع ابناءنا وبناتنا في حين غفلة من الوالدين اللذين يشكلان السبب الرئيسي في انحراف الابناء نحو هذا الطريق المظلم، والذي يؤدي حتما الى الموت او السجن او المصحات النفسية، او الجنون. فهل يستوعب الوالدان هذا الدرس ويرجعان ثانية الى البيوت بدل ان يجعلاها فندقا للنوم فحسب؟!

الرجال مواقف

العباس بن عبدالمطلب.. ساقي الحرمين

العباس (أبو الفضل) عم رسول الله ﷺ، يفصل بينهما سنتان أو ثلاث تزيد في عمر العباس عن عمر الرسول ﷺ، فكانت القرابة والصداقة بينهما، إلى جانب خلق العباس وسجاياه التي أحبها الرسول الكريم، فقد كان واصلاً للرحم والأهل، لا يضن عليهما بجهد ولا مال، وكان فطنا الى حد الدهاء وله مكانة رفيعة في قريش.

بيعة العقبة

في بيعة العقبة الثانية عندما قدم مكة في موسم الحج وفد الأنصار، ثلاثة وسبعون رجلا وسيدتان، ليعطوا الله ورسوله بيعتهم، وليتفقوا مع الرسول ﷺ على الهجرة الى المدينة، أنهى الرسول ﷺ نبأ هذا الوفد الى عمه العباس فقد كان يثق بعمه في رأيه كله، فلما اجتمعوا كان العباس أول المتحدثين فقال يا معشر الخزرج، إن محمدا منا حيث قد علمتم، وقد منعناه من قومنا، ممن هو على مثل رأينا فيه، فهو في عز من قومه، ومنعة في بلده، وإنه قد أبى إلا الانحياز إليكم واللحوق بكم، فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه، ومانعوه ممن خالفه فأنتم وما تحملتم من ذلك، وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به إليكم فمن الآن فدعوه، فإنه في عز ومنعة من قومه وبلده وكان العباس يلقي بكلماته وعيناه تحدقان في وجوه الأنصار وترصد ردود فعلهم،

كما تابع الحديث بذكاء فقال صفوا لي الحرب، كيف تقاتلون عدوكم؟ فهو يعلم أن الحرب قادمة لا محالة بين الإسلام والشرك، فأراد أن يعلم هل سيصمد الأنصار حين تقوم الحرب، وأجابه على الفور عبدالله بن عمرو بن حرام نحن والله أهل الحرب، غذينا بها ومررنا عليها، وورثناها عن آبائنا كابرا فكابرا، نرمي بالنبل حتى تفنى، ثم نطاعن بالرماح حتى تكسر، ثم نمشي بالسيوف فنضارب بها حتى يموت الأعجل منا أو من عدونا، وأجاب العباس أنتم أصحاب حرب إذن، فهل فيكم دروع؟ قالوا نعم، لدينا دروع شاملة، ثم دار الحديث الرائع مع رسول الله والأنصار كما نعلم من تفاصيل البيعة وكان الرسول ﷺ يذكر بالمدينة ليلة العقبة فيقول أيدت تلك الليلة، بعمي العباس، وكان يأخذ على القوم ويعطيهم.

غزوة بدر

وفي غزوة بدر رأت قريش الفرصة سانحة لاختبار العباس وصدق نواياه، فدفعته الى معركة لا يؤمن بها ولا يريدها، والتقى الجمعان ببدر وحمي القتال، ونادى الرسول ﷺ أصحابه قائلا إني عرفت أن رجالا من بني هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرها، لا حاجة لهم بقتالنا، فمن لقي منكم أحدا من بني هاشم فلا يقتله ومن لقي أبا البختري بن هشام بن الحارث بن أسد فلا يقتله، ومن لقي العباس بن عبد المطلب فلا يقتله فإنه إنما أخرج مستكرها، فقال أبو حذيفة أنقتل آباءنا وأبناءنا وإخوتنا وعشيرتنا ونترك العباس، والله لئن لقيته لألحمنه السيف. فبلغ ذلك الرسول ﷺ فقال لعمر بن الخطاب يا أبا حفص، أيضرب وجه عم رسول الله بالسيف؟ فقال عمر يا رسول الله دعني فلأضرب عنقه بالسيف فوالله لقد نافق فكان أبو حذيفة يقول ما أنا بآمن من تلك الكلمة التي قلت يومئذ، ولا أزال منها خائفا إلا ان تكفرها عني الشهادة فقتل يوم اليمامة شهيدا.

قال أبو اليسر: نظرت إلى العباس بن عبد المطلب يوم بدر وهو قائم كأنه صنم، وعيناه تذرفان، فلما نظرت إليه قلت جزاك الله من ذي رحم شرا، أتقاتل ابن أخيك مع عدوه، قال ما فعل؟ وهل أصابه القتل؟. قلت الله أعز له وأنصر من ذلك. قال ما تريد إلي؟ قلت إسار، فإن رسول الله ﷺ نهى عن قتلك. قال ليست بأول صلته، فأسرته ثم جئت به إلى رسول الله ﷺ فقال الرسول ﷺ كيف أسرته يا أبا اليسر؟ قال لقد أعانني عليه رجل ما رأيته بعد ولا قبل، هيئته كذا وهيئته كذا. فقال رسول الله ﷺ لقد أعانك عليه ملك كريم.

كان الرسول ﷺ يحب عمه العباس كثيرا، حتى أنه لم ينم حين أسر العباس في بدر، وحين سئل عن سبب أرقه أجاب سمعت أنين العباس في وثاقه. فأسرع أحد المسلمين الى الأسرى وحل وثاق العباس وعاد فأخبر الرسول ﷺ قائلا يا رسول الله إني أرخيت من وثاق العباس شيئا. هنالك قال الرسول لصاحبه اذهب فافعل ذلك بالأسرى جميعا، فحب الرسول للعباس لن يميزه على غيره.

الفداء

وحين تقرر أخذ الفدية، قال العباس يا رسول الله، إني كنت مسلما، ولكن القوم استكرهوني فقال الرسول ﷺ للعباس الله أعلم بإسلامك، فإن يك كما تقول فالله يجزيك بذلك، فأما ظاهر أمرك فقد كنت علينا، فافد نفسك وابني أخيك، نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب، وعقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب، وحليفك عتبة بن عمرو بن جحدم أخو بني الحارث بن فهر، قال ما ذاك عندي يا رسول الله قال فأين المال الذي دفنت أنت وأم الفضل، فقلت لها: إن أصبت في سفري هذا فهذا المال لبني: الفضل وعبدالله وقثم، فقال والله يا رسول الله أني لأعلم إنك رسول الله، وإن هذا لشيء ما علمه أحد غيري وغير أم الفضل، فاحسب لي يا رسول الله ما أصبتم مني عشرين أوقية من مال كان معي فقال رسول الله ﷺ ذاك شيء أعطاناه الله منك ففدى نفسه وابني أخويه وحليفه، ونزل القرآن بذلك.

قال الرسول ﷺ وفيت فوفى الله لك (وذلك أن الإيمان كان في قلبه، وقال العباس فأعطاني الله تعالى مكان العشرين الأوقية في الإسلام عشرين عبدا، كلهم في يده مال يضرب به، مع ما أرجو من مغفرة الله تعالى).

يوم حنين

حين كان المسلمون مجتمعين في أحد الأودية ينتظرون مجيء عدوهم، كان المشركون قد سبقوهم الى الوادي وكمنوا لهم في شعابه ممسكين زمام الأمور بأيديهم، وعلى حين غفلة انقضوا على المسلمين في مفاجأة مذهلة جعلتهم يهرعون بعيدا، ورأى الرسول ﷺ ما أحدثه الهجوم المفاجيء فعلا صهوة بغلته البيضاء وصاح إلي أيها الناس، هلموا إلي، أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب.

ولم يكن حول الرسول ﷺ يومئذ إلا أبو بكر، وعمر، وعلي بن أبي طالب، والعباس بن عبد المطلب، وولده الفضل بن العباس، وجعفر بن الحارث، وربيعة بن الحارث، وأسامة بن زيد، وأيمن بن عبيد، وقلة أخرى من الصحابة، وسيدة أخذت مكانا عاليا بين الأبطال هي أم سليم بنت ملحان وكانت حاملا انتهت الى الرسول ﷺ وقالت اقتل هؤلاء الذين ينهزمون عنك، كما تقتل الذين يقاتلونك، فإنهم لذلك أهل.

هناك كان العباس الى جوار النبي ﷺ يتحدى الموت والخطر، أمره الرسول أن يصرخ في الناس فصرخ بصوته الجهوري يا معشر الأنصار، يا أصحاب البيعة (فأجابوه لبيك، لبيك) وعادوا كالإعصار صوب العباس، ودارت المعركة من جديد وغلبت خيل الله، وتدحرج قتلى هوازن وثقيف.

عام الرمادة

في عام الرمادة حين أصاب العباد قحط، خرج أمير المؤمنين عمر والمسلمون معه الى الفضاء الرحب يصلون صلاة الاستسقاء، ويضرعون الى الله أن يرسل إليهم الغيث والمطر، ووقف عمر وقد أمسك يمين العباس بيمينه، ورفعها صوب السماء وقال اللهم إنا كنا نستسقي بنبيك وهو بيننا، اللهم وإنا اليوم نستسقي بعم نبيك، فاسقنا، ولم يغادر المسلمون مكانهم حتى جاءهم الغيث، وهطل المطر، وأقبل الأصحاب على العباس يعانقونه ويقبلونه ويقولون هنيئا لك ساقي الحرمين.

رسائل الرسول

كتاب رسول الله ﷺ إلى الحارث بن أبي شَمِر الغساني

حامل الكتاب

هو شجاع بن وهب بن ربيعة بن أسد بن صهيب بن مالك بن كثير أبن غنم بن دودان بن خزيمة الأسدي حليف لبني عبد شمس من قريش، يكنى: أبا وهب.

أسلم قديما وهاجر الى ارض الحبشة الهجرة الثانية، وعاد الى مكة كما بلغ المهاجرين ان اهل مكة اسلموا ثم هاجر الى المدينة، وشهد بدرا هو واخوه عقبة بن وهب، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ .

بعث رسول الله ﷺ شجاع بن وهب رضي الله عنه إلى الحارث بن ابي شمر الغساني يدعوه إلى الإسلام وكتب معه كتابا.

قال شجاع: فأتيت إليه وهو بـ «غوطة» دمشق، وهو مشغول بتهيئة الإنزال والألطاف لقيصر الروم (هرقل) وهو آت من حمص إلى إيلياء (القدس) فأقمت على بابه يومين أو ثلاثة، نقلت لحاجبه: إلى رسول رسول الله ﷺ إليه، فقال: لا تصل إليه حتى يخرج يوم كذا وكذا وجعل حاجبه وكان روميا اسمه (مُرَيّ) يسألني عن رسول الله ﷺ ، فكنت أحدثه عن صفة رسول الله ﷺ وما يدعو إليه، فيرق حتى يغلبه البكاء، ويقول: إني قد قرأت الإنجيل فأجد صفة هذا النبي ﷺ بعينه، فأنا أؤمن به وأصدقه وأنا أخاف من الحارث ان يقتلني، قال شجاع: فكان هذا الحاجب يكرمني، ويحسن ضيافتي.

قال شجاع رضي الله عنه فخرج الحارث يوما فجلس ووضع التاج على رأسه، فأُذن لي عليه فدفعت إليه كتاب رسول الله ﷺ .

الكتاب

«بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى الحارث بن أبي شَمِر، سلام على من اتبع الهدَى وآمن بالله وصدق، وإني أدعوك إلى أن تؤمن بالله وحده لا شريك له يبقى لك ملكك».

قال شجاع: فلما قرأ الكتاب رمى به، وقال: من ينتزع مني ملكي؟ أنا سائر إليه، ولو كان باليمن جئته، عليّ بالناس.

فلم يزل جالسا يعرض حتى الليل، وأمر بالخيل أن تنعل، ثم قال: أخبر صاحبك ما ترى!

وكتب إلى قيصر يخبره خبري وما عزم عليه، فكتب إليه قيصر ألا تسير إليه، وألّه عنه ووافني بإيلياء (القدس).

يقول شجاع: فلما جاءه جواب كتابه، دعاني فسأل: متى تريد ان ترجع إلى صاحبك؟ فقلت: غدا، فأمر لي بمائة مثقال ذهب. ووصلني مُرَيّ الحاجب سرا وأمر لي بنفقة وكسوة وقال: أقرئ رسول الله ﷺ مني السلام.

فقدمت على النبي ﷺ فأخبرته فقال: «باد ملكه» وأقرأته من مُرَيّ السلام وأخبرته بما قال، فقال رسول الله ﷺ : «صدق».

ومات الحارث بن شَمِر عام الفتح.

روائع القصص

الفاروق عمر وقصته مع سورة «طه»

هو الذي وافق القرآن الكريم في أربعة مواضع وابوحفصة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان رجلا ذا شكيمة . وسبب اسلام عمر انه كانت له اخت اسمها فاطمة قد اسلمت هي وزوجها سعيد بن زيد رضي الله عنهما وهما مستخفيان بإسلامهما وكان خباب بن الارت رضي الله عنه يعلمهما القرآن فخرج عمر يوما متوشحا سيفه يريد الرسول ﷺ فلقيه نعيم بن عبدالله فقال له: اين تريد يا عمر؟ فقال: «اريد محمدا هذا الصابئ الذي فرق امر قريش وسفه احلامها وعاب دينها وسب آلهتها فأقتله»، فقال له نعيم: «والله قد غرتك نفسك من نفسك يا عمر» أترى بني عبد مناف تاركيك تمشي على الارض، وقد قتلت محمدا، أفلا ترجع الى اهل بيتك فتقيم امرهم اختك وزوجها فقد اسلما؟ فتحول عمر الى بيت اخته فاطمة بنت الخطاب وعندهما خباب بن الارت معه صحيفة فيها سورة طه يقرؤها عليهما فلما سمعا صوت عمر تغيب خباب في مخدع لهم وخبأت فاطمة الصحيفة وقد سمع عمر هيمنة فقال: «ما هذه الهيمنة؟» قالا له: «ما سمعت شيئا» قال: «بلى لقد علمت انكما اسلمتما» ثم ضرب ختنه سعيد ثم بطش بأخته لما دافعت عن زوجها، فأدمى وجهها فقالا له: «نعم قد اسلمنا فاصنع ما بدا لك»، فندم عمر لما رأى الدم على وجه اخته فقال لها: «اعطني الصحيفة» فقالت له: «انا نخشاك عليها»، فحلف لهما عمر ألا يمسها بسوء وكان عمر قارئا فقالت له اخته: «يا عمر انك مشرك نجس وهذا قرآن لا يمسه الا طاهر. قم فاغتسل فاغتسل عمر، فقرأ من اولها حتى وصل الى قول الله تعالى: (وهل اتاك حديث موسى إذ رأى نارا فقال لأهله امكثوا إني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى، فلما أتاها نودي يا موسى إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى، وانا اخترتك فاستمع لما يوحى) ثم قال: «ما أحسن هذا الكلام وأكرمه»، فخرج خباب رضي الله عنه وقال له: «الله الله يا عمر. والله اني لأرجو ان يكون الله خصك بدعوة نبيه، اذ قال: اللهم ايد الاسلام بأبي الحكم بن هشام أو عمر بن الخطاب»، وأسلم عمر وحسن اسلامه.

ذنوب كبيرة

الرياء

قال الله تعالى مخبرا عن المنافقين: (يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا)، وقال تعالى: (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراءون ويمنعون الماعون)، وقال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس)، وقوله تعالى: (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا)، اي لا يرائي بعمله، وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ان أول الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل استشهد في سبيل الله فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت، ولكنك فعلت ليقال: هو جريء ، وقد قيل، ثم امر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل وسع الله عليه واعطاه من اصناف المال فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال ما تركت من سبيل تحب ان ينفق فيها الا انفقت فيها لك، قال: كذبت ولكنك فعلت ليقال: هو جواد، فقد قيل، ثم امر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل تعلم العلم وعلمه، وقرأ القرآن، فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته، وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت، ولكنك تعلمت ليقال: هو عالم، وقرأت ليقال: هو قارئ، ثم امر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار» ـ رواه مسلم، وقال ﷺ: «من سمع سمع الله به، ومن رآى يرائى به».

قال الخطابي: معناه من عمل عملا على غير اخلاص انما يريد ان يراه الناس ويسمعوه جوزى على ذلك بأنه يشهره ويفضحه، فيبدو عليه ما كان يبطنه ويسره من ذلك، والله اعلم.